طائرات سكاي هوك وفانتوم وضمنت لنفسها التفوق الجوي اللازم . ولقد استخدمت هذه الطائرات خلال حرب الاستنزاف والاشتباكات التي جرت بعدها بفاعلية . واحتلت القوات الجوية مركز الصدارة في القوات المسلحة الاسرائيلية(٧) واخذت دورا هاما في نظرية الامن وميكانيكية الردع وأساليب العمل ضد الدول العربية المجاورة وقوات الثورة الفلسطينية . ويلخص موشي دايان وزير الدفاع الاسرائيلي وجهة النظر الاسرائيلية بالنسبة الى سلاح الطيران بقوله : « ومع احترامنا لخط بارليف ولخط الاردن ، الا ان العنصر الاساسي في قوتنا هو أولا سلاح الطيران الذي يعتمد على الاعين الالكترونية الواقعة على النقاط الطبوغرافية العالية في شرق البلاد وغربها »(٨).

وأمام هذا التضخيم في أهمية سلاح الطيران المعادي لجأت كل من مصر وسورية الى تقوية سلاحهما الجوي بغية التصدي للطائرات وفق نظرية « الطائرة تجابه الطائرة » . ولكنهما لم تكتفيا بذلك بل قامتا بتقوية جهاز الدفاع الارضي بصورة متوازية مع تقوية الطيران ، وانشأتا شبكة صواريخ أرض — جو سام ٢ و ٣ . وكان العدو يعرف قواعد هذه الصواريخ ويمتلك الاجهزة اللازمة لتشويش راداراتها وتضليل الصواريخ بعد اطلاقها . وعندما وصلت صواريخ سام — ٦ الى سورية ومصر حاول العدو اختبار هذا السلاح الجديد الذي لا يعرف ميزاته ولا يمتلك الاجهزة اللازمة لتشويشه ، فقام بعدة طلعات جوية استفزازية فوق الاراضي العربية ، وخرق الاجواء أكثر من مرة ، وكانت آخر محاولاته الاستفزازية في ٧٣/٩/١٣ قبل اندلاع الحرب بثلاثة اسابيع . بيد ان القيادتين المصرية والسورية لم تردا على الاستفزاز ، ولم تستخدما السلاح الجديد . وكانت غايتهما من ذلك الحفاظ لا على سرية وجود هذا السلاح فحسب ، بل على سرية فاعليته ايضا ، ليحقق عند استخدامه اكبر قسط من المفاجأة المادية والمعنوية .

ولقد تحققت هذه المفاجأة بالفعل . ولا أدل على ذلك من اندفاع الطائرات المعادية في الايام الاولى للحرب بكثافة كبيرة لصد الهجمات السورية والمصرية او لتدمير الجسور على قناة السويس.وكان اسلوب اندفاعها يدل على جهلها الكامل بامكانات الصواريخ سام — ٦ واعتقاد الطيارين بقدرتهم على التملص من شبكات الصواريخ بأقل خسارة ممكنة.ونجم عن هذه المفاجأة سقوط عدد كبير من الطائرات في الايام الاولى وعجز سلاح الطيران عن دعم قواته البرية او قطع الجسور التي نصبها المصريون في ليلة ٦ — ٧ تشرين الاول . ويقول مراسل نيوزويك نقلا عن احد مسؤولي الامم المتحدة ممن شهدوا المعارك الجوية على قناة السويس ان الاسرائيليين خسروا ٣ طائرات من كل ٥ طائرات حاولت الاقتراب من منطقة العبور وان الطائرات كانت تقوم بالقصف من ارتفاعات عالية هروبا من الدفاعات الارضية ، لذا فان رماياتها كانت غير دقيقة(٩). وتذكر المصادر الامريكية أن ٨٠ ٪ من الطائرات التي خسرها سلاح الجو الاسرائيلي سقطت بفعل الدفاعات الارضية على حين سقط ٢٠ ٪ منها فقط في الاشتباكات الجوية . وهكذا استطاعت القوات المصرية والسورية تقديم اسهام ثوري في فنون القتال عندما حققت الحفاظ على سرية السلاح الجديد ، ولم تستخدمه للرد على الاستفزازات رغم قوتها ، واحتفظت به ليوم المعركة الفاصلة حيث أخذت تستخدمه على نطاق واسع حارمة الطيران من حرية العمل ، ومبرهنة على ان بوسع الدفاعات الارضية الجيدة الحديثة ، بالتعاون مع المطاردات المعترضة ، شل سلاح الطيران وتجريده من التفوق الذي يملكه ومنعه من تحقيق الحسم على مسرح العمليات .

٣ — استخدام المشاة ضد الدبابات

اعتمد الاسرائيليون على سلاحهم المدرع الذي كان القوة الثانية في الثنائي « طائرة — دبابة » ، وكانت ضخامة هذا السلاح (حوالي ٢٠٠٠ دبابة) ، وارتفاع مستوى تدريبه،